الفصل السادس عشر
مؤتمر الحزب الثامن

بعد إتفاق آذار إستجدت على الساحة أمور تنظيمية وأصولية اقتضت إعادة النظر في منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني ونظامه الداخلي وفقاً للأوضاع الراهنة وللأهداف المستقبلية. ولم يكن ذلك ممكناً إلاّ بالدعوة الى عقد مؤتمر عام للحزب يتم فيه إنتخاب القيادات الجديدة وينظر في تلك المستجدات لإتخاذ التغييرات الواجبة على ضوئها تبعاً للظروف. وتم إنتخابي عضواً في اللجنة المركزية ولم أكن موجوداً عند إنعقاد المؤتمر وجرى ترشيحي في غيابي إذ كنت خارج كردستان[1].

١- لوحظ صدود أعضاء المؤتمر عن الدكتور محمود عثمان فقد أعطي أصواتاً أقلَّ من المتوقع. وهذا يعود الى ما أصاب سمعته بسبب ما بدا عليه من غرور وتعالٍ عندما أناط به البارزاني رئاسة الوفد الى بغداد - كما مرّ بيانه. واريد ان انتهز الفرصة لاذكر هنا انه لم يقع بيني وبين الدكتور محمود أي خلاف في وجهات النظر. الاّ ان جميع أعضاء الوفد كانوا مشمئزين من سلوكه في بغداد لما ظهر منه من تعالٍ وغرور غير معهودين فيه قبلاً. وإليك أسماء أعضاء اللجنة المركزية المنتخبين في المؤتمر الثامن:
الأعضاء: ١- حبيب محمد كريم، ٢- نوري صديق شاويس، ٣- صالح اليوسفي، ٤- إدريس البارزاني، ٥- مسعود البارزاني، ٦- علي عبدالله، ٧- عزيز عقراوي، ٨- محمد محمود عبدالرحمن، ٩- دكتور محمود عثمان، ١٠- هاشم عقراوي، ١١- علي سنجاري، ١٢- عبدالوهاب أتروشي، ١٣- عبدول سوران، ١٤- دارا توفيق، ١٥- فاخر ميرگەسوري، ١٦- فارس باوه، ١٧- رشيد سندي، ١٨- شكيب عقراوي، ١٩- إسماعيل ملا عزيز، ٢٠- صديق أفندي، ٢١- زكية إسماعيل حقي.
الإحتياط: ١- رشيد عارف، ٢- علي هەژار، ٣- نعمان عيسى، ٤- شيخ رضا گولاني، ٥- جرجيس فتح الله، ٦- محمد ملا قادر، ٧- شعبان سعيد، ٨- حميد برواري، ٩- عبدالقادر عزيز.

البارزاني يصدر عفواً عن جاش ٦٦

أذكر انّ أحد المخلصين الوطنيين ويدعى (رشيد) أقبل الى مقرّ الفرع الرابع طالباً رؤيتي. فبعثتُ (محمد عزيز) اليه ليستطلع الأمر لكنه أبى أن يفضي اليه بشيء وأصرَّ على رؤيتي شخصياً. فأحضرته وقال لي:

"إن جلالاً وجماعته أرسلوني لأبلغكم عن لسانهم بأنهم يودّون الرجوع الى أحضان الثورة ويأملون أنْ يعفو البارزاني عنهم". لم يكن من صلاحيتي الإجابة بشيء إلاّ أنّي وعدته أن أنقل حديثه للبارزاني. وأعلمته بالمناسبة بإستحساني هذه الخطوة وقلتُ أنّي سأبذل ما في وسعي لتحقيق الرجاء.

عدت الى حاجي عمران فأبلغتُ البارزاني بالرسالة وبيَّنتُ له رأيي الخاص بأنّه من المستحسن أنْ يكون الرد ايجابياً. مضيفاً أنّها فرصة يجب انتهازها لأنها ستكشف للملأ صحة الخطّ الذي رسمته الثورة لنفسها. وستكون وسيلة للإعتراف بالذنب والخطأ من اعدائها الذين اشهروا السلاح في وجهها وحاربوها. سيكون يوماً فريداً في بابه عندما يعلن هؤلاء ندمهم على رؤوس الاشهاد ويطلبون قبولهم وعودتهم نادمين الى احضان الثورة.

ووافق البارزاني مبدئياً على إقتراحي وعرض الأمر على المكتب السياسي فأيَّدوا رأيي. ثم أنّي رحلت الى الخارج إلاّ أنّي علمت فيما بعد أنّ كلاً من دارا توفيق وفاخر ميرگەسوري قد كُلِّفا بالإتصال بجلال وزملائه وبلغت الإتصالات مرحلتها الحاسمة في السابع من شهر آب ١٩٧٠ حين جاء جلال الطالباني الى حاجي عمران وقابل البارزاني فوجد عنده ما يطمئن اليه وعاد راضياً مسروراً. ثم تهيّأوا للعودة جماعياً وفي الخامس عشر من الشهر ذاته عاد جلال الى بغداد بصحبة فرنسو حريري وفاخر ميرگەسوري. وهناك عقدوا مؤتمراً قرروا فيه التخلي عن عنوان (الحزب الديمقراطي الكردستاني) الذي كانوا يسمون أنفسهم به وإتخذوا بديلاً له فتسمَّوا بالحزب الثوري الكردستاني وأصدروا بياناً بحلّ الحزب والإنضمام فرادى الى (الحزب الديمقراطي الكردستاني)[٢].

٢- راجع البيان الذي صدر بالمناسبة وتعليق المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني على البيان والخطوة. الملحق رقم (٣٤) قسم الملاحق.

وفي ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠ أقبل في أعقاب (جلال) كلّ من إبراهيم أحمد وعمر مصطفى دبابه وعلي العسكري ومن تبعهم. فإجتمع البارزاني بهم بمحضر من حبيب محمد كريم ودكتور محمود وفرنسو حريري. وسبق قبل قدومهم أنْ عيّنت اللجنة المركزية للحزب يوم ٢٨ أيلول موعداً للبحث في مسألة عودتهم وقبولهم إلاّ أنّ الإجتماع أُجِّل الى الأول من تشرين الأول بسبب وفاة جمال عبدالناصر في ذلك اليوم. وتقررّ بالأغلبية قبول عودة جاش ٦٦ وإفساح السبيل لهم للإنتماء الى الحزب. في حين أصرّت أقلية لاأودّ تسمية أفرادها من الأعضاء على تقديمهم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى، وعندها قال البارزاني غاضباً «لمّا كانوا جاشاً لم أمنع أحداً من الفتك بهم والآن وبعد أن أصدرت حكمي بالعفو عنهم فإنّي أمنع منعاً باتاً أن يُمَسَّ أحدهم بسوءٍ أو يتعرض لهم أحد بأذى. ما من شك أنّ خيانتهم كانت عظيمة إلاّ أنّ الثورة والحمد لله قد إنتصرت وأصابهم الخذلان (والعفو عند المقدرة). ألا قرروا الآن بأنْ لاتعفوا عنهم وليُتركوا وشأنهم. أمّا اذا قررتم العفو فلهم الأمان بعد عودتهم.»

طلبني البارزاني وقال لي "كن يقظاً ولاتدع أحداً يمسّهم بسوء أو يوجّه اليهم إهانة وابسطوا عليهم الرعاية والحماية الكافية (يقصد جلالاً والباقين). إن لحق بهم أيّ أذى فإن سمعتنا ستضارّ" فوعدته ببذل قصارى جهدي واتصلت بهم وقلت لهم: لكم مطلق الحرية في إتخاذ أية وسيلة لحماية أنفسكم. أمّا اذا تركتم أمر الحماية لنا فأرجو أنْ لاتفسروا إجراءاتنا تفسيراً سيئاً. وأجمَعوا كلهم على الرضا بالتدابير التي سنتخذها. واسكن إبراهيم أحمد وعياله في ناوپردان واسكن علي العسكري وعياله في (گلاله) واسكن عمر مصطفى دبابه وأسرته في (دَرْبَنْد) وبقي (جلال) فترة من الزمن في (قَسري) يسكن منزلاً في مقر البارزاني.

جاء عمر مصطفى دبابه وعلي العسكري معاً لوحدهما وقالا لن نترك الفرصة تضيع من أيدينا. جئنا للإنضمام الى الحزب والثورة ولنعمل في صفوفها وما علينا بالبقية، وهذا قرارُنا وإننا نستنكف عن إطلاق اسم (جلالي) علينا. ونددا بجلال وإبراهيم أحمد وعاباهما على شرههما وإتهماهُما بالإستيلاء على جميع الأموال والممتلكات العائدة لجاش ٦٦، وإتهما (إبراهيم وجلال) بالإحتفاظ لنفسهما بمبلغ قدره مليون وأربعمائة ألف دينار، وهو ما يعادل قرابة أربعة ملايين ومائتي ألف دولار، وأنّ جلالاً ذهب الى

الكويت حيث أودعه بإسمه في أحد المصارف. بعد مدة طلب جلال السماح له بالسفر الى الخارج بحجة مرض زوجته وبدعوة وُجِّهت اليه من الكويت فأُجيز، ومن هناك إنتقل الى لبنان وسافر الى مصر وكان يرسل الينا بواسطة عزيز شيخ رضا تقارير وتعليقات عن مساعٍ يقوم بها لمصلحة الثورة.

وكما ذكرتُ قبلاً، في خريف العام ١٩٧٠ قدم إبراهيم أحمد الى حاجي عمران لرؤية البارزاني لأول مرة بعد فراق العام ١٩٦٤. وبصحبته كلٌّ من عمر مصطفى دبابه وعلي العسكري. فرحّب البارزاني بهم وأفسح لهم في مجلسه وكنتُ من جملة الحاضرين فضلاً عن حبيب محمد كريم والدكتور محمود عثمان وفرنسو حريري. وبعدها تكلّم إبراهيم أحمد طويلاً، شاكراً البارزاني على تسامحه وسعة صدره للعفو وقال بشكلٍ صريح وواضح مخاطباً البارزاني "الوطنية والكُردايَتي عندك. ونحنُ كنّا على خطأ".

إنّ هذا الرجل، رحمه الله، لم يقم في حياته بأيّ عمل يوحّد الحركة التحررية الكردية بل على العكس شقّ الحركة التحررية والحزب الديمقراطي الكردستاني وهو السبب الأول في ولوج المثقفين في سلك الخيانة.

بوادر سوء بالكُرد الفيليين

كانت قضية منح الجنسية للكرد الفيليين شُغل الحزب الديمقراطي الكردستاني الشاغل منذ قيام ثورة الرابع عشر من تموز وبقيت وعود الحكومات بحلها مجرد وعود. وأذكر أننا أثرناها عند قيام المفاوضات التي مهّدت لإتفاقية الحادي عشر من آذار وفي حينه قطع المفاوضون على أنفسهم عهداً بإنجاز معاملات التجنّس وهي بالآلاف مكدّسة في وزارة الداخلية منذ زمن بعيد.

كان جميع الكُرد الفيليين مستحقين الجنسية بموجب قانون الجنسية العراقية الصادر في العام ١٩٢٤، إلاّ أنه ولدواعٍ سياسية غير معقولة كانت الحكومات المتعاقبة تتلكأ في إنهاء قضاياهم بقصد جعلهم ورقة رابحة في خضم العلاقات العراقية الإيرانية على ما يبدو.

والكُرد الفَيليون يتركزون في بغداد والعديد منهم ينتسب الى الطبقة المفلحة من التجار ورجال الأعمال وكانوا قد سيطروا على الحياة التجارية بعد نزوح اليهود في الخمسينات وتسليم كل أعمالهم لهؤلاء الذين إتصفوا بالأمانة والجد. وهم يؤلفون جزءً لايتجزأ من

المجتمع العراقي جيلاً بعد جيل. كان إقبالهم شديداً على الإنضواء الى عضوية البارتي بدوافع وطنية خالصة - وكان بينهم من إرتقى الى مناصب قيادية في الحزب.

بعد مرور أقل من ستة أشهر على توقيع إتفاقية آذار، بدت نُذُر شرّ لما يُبيّت من مصائر لهذه الشريحة من المجتمع الكردي بإجراءات شاذة غير قانونية، فمُنعوا من تسجيل الولادات في سجل النفوس العام، وصدرت تعليمات واضحة بعدم قبول دوائر الطابو معاملات نقل الملكية لمن لايحمل الجنسية العراقية منهم. وما غربت شمس العام ١٩٧١ حتى بدأت السلطات بإبعاد جماعات منهم الى خارج الحدود بزعم أنهم لايملكون وثائق تجيز لهم الإقامة. كان إجراءً ظاهرُهُ قانونيّ وباطنُهُ طعنةٌ في خاصرة الثورة لاتستطيع معه إلاّ الجأر بالشكوى والإستنكار على صفحات جريدة الحزب وعن طريق تقديم المذكرات الشديدة اللهجة. وبدا الأمر مفضوحاً. كانت الغاية السوداء مزدوجة ترمي الى إضعاف الثورة وسلبها بعضاً من جماهيريتها في عيون مواطنيها وكذلك التمهيد للإستيلاء على أموال هذه الطبقة الموسرة من التجار ورجال الأعمال وبينهم أصحاب ملايين فضلاً عن تعمّد خلق مشاكل منهم للحكومة الإيرانية إنتقاماً لمواقفها.

محاولة إغتيال إدريس البارزاني

بمتابعة تنفيذ إتفاق الحادي عشر من آذار ولاسيّما موضوع تشكيلات حرس الحدود، توجّه إدريس الى بغداد في اليوم الأول من كانون الأول ١٩٧٠ وإجتمع برئيس الجمهورية ونائبه وبعض المسؤولين. وكان برفقته عدد من قادة البيشمرگه وضباطهم منهم حميد بَرواري. وكان من المفترض أنْ يمكث ثلاثة أيام إلاّ أنّه بعث رسالة ذكر فيها أنّ رئيس الجمهورية طلب منه تمديد إقامته بضعة أيام أخرى. إلاّ أنّ عمَّنا الشيخ بابو الذي كان في زيارة لنا في حاجي عمران - شاء العودة الى بارزان وكان ينتظر عودة إدريس لمرافقته. وفي يوم ٦ من كانون الأول أذكر قول العمّ لي: "أيمكنك معرفة قرار إدريس في العودة؟ إنْ عاد بعد ثلاثة أيام فأنا في إنتظاره وإنْ زاد عليها فسأذهب وحدي". حاولتُ التحدث الى إدريس تلفونياً وكان الخط ضعيفاً فلم أفهم شيئاً وعندها اتصلت بالشيخ رضا گولاني مدير شرطة أربيل وقلتُ له: حاول الإتصال بإدريس وقل له إنّ العم يستعجل العودة الى بارزان. فإنْ عاد خلال ثلاثة أيام فَبِها. وإلاّ فإنّ العم سيتوجّه الى بارزان.

شاءت إرادة الله أن يفهم الشيخ رضا من قولي بأنّ عودة إدريس الآن ضرورية جداً وانه لابد من رجوعه فوراً.

كان إدريس قد أرسل سيارة المرسيدس التي أهداها الرئيس العراقي له - الى الكراج لإصلاح بعض النواقص فيها. فلم ينتظرها وإنّما استقل سيارة أجرة وانطلق بها الى أربيل دون أنْ يُعلِم أحداً. وفي عصر ذلك اليوم عادت سيارته المرسيدس. وكان من المقرر أنْ يعود في اليوم التالي كل من حميد بَرواري ومحمد عزيز اللذين رافقاه وتخلفا في بغداد.

في مساء ذلك اليوم الذي ترك فيه إدريس بغداد، إستقلّ حميد ومحمد سيارته وخرجا بها لتناول العشاء تلبية لدعوة، وتبيَّنَ أنّ بعضاً من جاش (لَتُو زيباري ومحي هركي) بالتعاون مع مدير الأمن العام ناظم گزار. كانوا قد دبّروا مؤامرة للقضاء على حياة إدريس. وأنا شخصياً لا أستبعدُ أنْ يكون لبعض الرؤوس الكبار في الدولة ضلع في هذه المؤامرة.

وكمَنَ فريق التنفيذ في نقاط ستراتيجية لإعتراض مسيرة السيارة ظناً منهم بأنّ إدريس فيها. في الساعة العاشرة ليلاً إنهالت رشقات الرصاص على السيارة وكانوا يتصورون أنّ حميداً هو إدريس بعينه لوجود بعض شبه بين الإثنين. وأصيب حميد بَرواري بجراح بليغة أورثته عاهة يشكو منها حتى الآن. ونُخِلت السيارة بأكثر من خمسين إطلاقة إلاّ أنّ محمد عزيز والسائق لم يصابا بخدش وكَانت معجزة حقاً. كان السائق حسن كاواني سريع البديهة يتميّز بحضور ذهن وبرودة أعصاب فقد أسرع بالسيارة حتى خرج من نطاق الكمين المنصوب.

هذه المؤامرة خلقت عقبة في سبيل تنفيذ بنود إتفاق آذار بلاشك وتلك الثقة التي عمرت النفوس في أوائل الإتفاق كادت تزول ان لم أقُل انها زالت كليّة وحلّ محلها الشك في النوايا.

وطلب (صدام) ما لدينا من معلومات حول المؤامرة. فبعثنا الى فرع الحزب بما نملك وقاموا بدورهم بتسليمها له ووعد بشكل قاطع بأنّه سوف يتابع المسألة بجدّ وأنْ يتخذ اشد الإجراءات للوصول الى جذورها والقبض على الفاعلين وعقابهم. لكن ذلك لم يتمّ.

أمّا المدبرون فقد علمنا بأنهم توجهوا فور عمليتهم الى فندق أمباسادور الفخم ليحتفلوا بموفقيتهم ولم يدروا بأنّ إدريس لم يكن موجوداً. وفي اليوم الثامن من كانون الأول ١٩٧٠ جاءنا فؤاد عارف برفقة سمير النجم يعربان بإسم الرئيس العراقي ونائبه صدام عن إستيائهما وإستنكارهما للجريمة النكراء وحملا معهما تعهدات كثيرةً بخصوص تعقب الجناة وإنزال العقاب بهم وحملا رسالة خطية من صدام الى البارزاني[٣].

وبقيت هذه المؤامرة يحفّ بها الغموض بخصوص الجهة الحكومية المسؤولة عن تدبيرها ومقدار ضلوعها فيها. إذ رغم إلقاء القبض على المنفذين الحقيقيين وإحالتهم الى محكمة الثورة وإنزال العقوبات بهم بقي المحرض الأصلي مجهولاً[٤] حتى العام ١٩٧٣ عندما شرع ناظم گزار في مؤامرته الفاشلة للإستيلاء على السلطة. عندئذ إعترفت السلطة بأنه كان مدبراً لكل من هذه المحاولة فضلاً عن محاولات إغتيال الوالد التي سنتحدث

٣- نص رسالة صدام حسين للبارزاني بالمناسبة، كما وتجد صورة لنص الرسالة في الملحق رقم (٣٥) قسم الملاحق:

الأخ العزيز أبا إدريس المحترم

تحية أخوية... أرجو أن تكون بخير...

تشاء الصدف أن لاأكتب لك إلاّ حول مشكلة ما والتي أأمل أن تتكلل وبإستمرار جهودنا بما فيه خير شعبنا وتمتين أخوّتنا.

أخي أبا إدريس... لقد تعرضت سيارة إدريس ليلة الإثنين الساعة الواحدة تقريباً الى إعتداء بالرصاص وقد أصيب في الحادث حميد برواري ونجى الآخرون... أيها الأخ لم يكن المقصود بهذا الحادث إدريس رغم أن إرادة الله دفع ما كان... إن المقصود بهذا الحادث هو علاقتنا... المقصود أن يعود العراق من جديد ينزف دماً... وأن يعود أبنائه الذين صمموا وصمم قادته المخلصين على أن تمتن عرى وحدته وترسى على أسس لاتتزعزع.

وأحسبك تذكر ما قلته لك يوم وقعنا البيان من أننا يجب أن نتوقع من الإستعمار وعملائه الشيء الكثير ويجب أن لانتفاءل ونعتقد أن صعوباتنا إنتهت عند توقيع البيان وأن الأشرار المرتزقة عملاء الإستعمار قد إنتهوا ايضاً إن الإستعمار الذي فوجيء أول مرة في حياته في العراق بالإجراء العظيم في بيان السلم "بيان ١١ آذار" حتماً قد إلتقط أنفاسه وبدأ يخطط للإساءة الى العلاقة القائمة بيننا والى هذا البلد الصامد الشجاع وإن حادثة ضرب السيارة لم تكن الإساءة الأولى الى علاقاتنا ولن تكون الأخيرة كذلك ولكننا جميعاً ولكن وبهمتكم وهمة كل المخلصين في هذا البلد سوف نمضي قدماً في تعزيز أخوتنا وسوف لن تنال منها الرياح الشريرة... وسوف نتوصل من خلال التحقيق الذي نرعاه بشكل مباشر الى الخيوط الكاملة وراء هذا الحادث اللئيم وسوف يجد العملاء أن لا شفيع لهم أمام عقاب التاريخ.

تحياتي للإخوان كافة وتمنياتي لكم بالتوفيق... ودمت

أخوك صدام حسين

١٢/٧

٤- نص قرار الإدانة والحكم وصورته في الملحق رقم (٣٦) قسم الملاحق.

عنها فيما بعد، وقد ذكر لي جلال الطالباني بأنّه في العام ١٩٨٣ عندما كان في بغداد يتفاوض سمع من صدام أن محاولة إغتيال الوالد في يوم ٢٩ أيلول ١٩٧١ كانت بعلم منه وبإعترافه هو نفسه وأنّه أبدى أسفه لأن العملية باءت بالفشل ولم يُصَب البارزاني بسوء كما كان المأمول.

بذلت موسكو مجهودات مضنية مع البارزاني وخاطبته برسائل عدة تناشده بضبط النفس والحيلولة دون تردي الحال الى طريق اللاعودة. وفي يوم ١٦ كانون الأول عقدت اللجنة المركزية للحزب إجتماعاً في هذا الشأن واتخذ قرار بإعتماد سياسة الملاينة والمهادنة وإجتناب كل ما من شأنه المساعدة على تصعيد الخلاف، على أن يمارس ضغط جديّ على السلطة من أجل تنفيذ بنود إتفاق آذار.

معركة كَلَكِين

في العام ١٩٦٦ إتفق أنْ قام جاش حسين وعمر خضر سَرچيا بقتل أخوين لحمه زياد فَقياني في جبل كورَك غيلة وبطريقة جبانة. كان حمه زياد واحداً من أبطال الپيشمرگه القدماء وبرز ببسالة وإقدام بين أقرانه.

جاءني يوم ٢٠ كانون الأول قائلاً: إسمحوا لي بأخذ ثأر أخويَّ من حسين وعمر فأجبته، ليس بوسعي الجواب حتى أسأل الوالد. إلاّ أنّه لم ينتظر الجواب وعاد وشرع بالإستطلاع في حدود قرية كَلَكِين لا لغرض ثأريّ. وشعر جاش حسين بوجوده فخرجوا ونصبوا له كميناً محكماً فاستشهد إثنان من الپيشمرگه وجرح خمسة آخرون كانوا معه. وعندها أجازه البارزاني بتأديبهم فتحرّك هيز بالَك وأحاط بقرية كَلَكِين. وفي يوم ٢٧ كانون الأول أقبل عزيز شريف مع محافظ أربيل عبدالوهاب الأتروشي بقصد حل النزاع. إلاّ أنّ قائد الفرقة الثانية محمد علي سعيد قدّم قواته الى سپيلك وأمر المدفعية هناك بقصف مواقع هيز بالَك التي تحاصر (كَلَكِين) وبناءً على أمر البارزاني قصدنا أنا وإدريس وعزيز شريف والعميد محمد علي سعيد الى الموقع للعمل على سحب الپيشمرگه.

عندما بلغنا خَليفإنّ أنبأنا الإخوان بأن المعركة ناشبة وقد حمي الوطيس في (كَلَكِين) وان الپيشمرگه قد دخلوا القرية وهرب الجاش الى معسكر سپيلك. وأدّى القصف

المدفعي الى إستشهاد ستة من البيشمرگه. بلغني نبأ إستشهاد هؤلاء فإستدرت نحو محمد علي سعيد وقد بلغ بي الهياج أقصاه: "إنك مجرم وستتحمل نتائج ما فعلت". وأدرك هو جسامة ما فعل وخاف العاقبة وبدا متلهفاً الى معالجة الموقف.

أصدرنا أوامرنا بتوجيه مدفعية البيشمرگه الى معسكر سپيلك وقصفه. وأدركوا إنّنا مجدّون وإنّ معركة كبيرة توشك أنْ تنشب بين قواتنا والجيش. وحاول عزيز شريف محاولة مستميتة لوقف القصف. أخيراً تمّ الإتفاق على نقل كل الجاش في كَلَكِين الى بغداد وأنْ تحلّ محلهم قوات من الشرطة. وبأنْ يمتنع البيشمرگه من دخول القريةَ وبهذا سويت المسألة.

مؤامرة ٢٩ أيلول ١٩٧١

تردُنا بين حين وآخر عن طريق جهاز إستخبارات الثورة أنباء عن إعتماد السلطة حبك مؤامرات تستهدف حياة البارزاني بالذات. ومن جملتها فكرة إرسال باصات كبيرة محمولة بقوات من الكوماندو يرتدون ثياب النساء الى عين شيخ بالكه في حاجي عمران يختفون هناك ثم يشرعون بهجوم. وقد عدل عن هذه المغامرة بعد دراسة دقيقة لضآلة فرص نجاحها.

وفكرت السلطة في إطلاق سيارة مفخخة تعترض سبيل البارزاني ثم تفجيرها بجهاز تحكم. إلاّ أنّنا وقفنا عليها في حينه وإتخذنا التدابير لضمان فشلها في حالة تنفيذها.

وحاولنا: إدريس وأنا، أنْ نُقنع الوالد بإتخاذ إجراءات أمنية خاصة تتعلق بكيفية إستقباله الناس إلاّ أنّه لم يأذن لنا بتفتيش القادمين اليه لاسيّما إن كانوا من رجال الدين.

ولمخطط مؤامرة ٢٩ أيلول. إستعانت السلطة بخبرة ومساعدة جهاز إستخبارات ألمانيا الديمقراطية المعروف بإسم (شتاسي). وإنّي لاأستطيع القطع فيما اذا كانت الجهة الألمانية تدري بأن المقصود من هذه الخطة هو شخص البارزاني أم غيره؟

في يوم ١٥ أيلول ١٩٧١ أقبل الى المقرّ كل من العالِمَيْن الدينيين عبدالجبار الأعظمي وهو سنيّ المذهب وعبدالحسين الدخيلي وهو شيعي بقصد زيارة البارزاني فإستقبلهما مرحِّباً محتفياً. وزعما بأنهما قصداه بسبب تردي الأوضاع بين الثورة وبين

النظام وبيّنا له تأثير ذلك على الرأي العام وانهما جاءا ليعلماه بأنهما سيقومان بحملة بين علماء الدين والناس لأجل القيام بمحاولة رأب الصدع ورأيا أن يستمزجا رأي البارزاني في هذه الخطوة.

إستحسن البارزاني الفكرة وتحمَّس لها وشجعهما عليها. كان السائق الذي أقلهما واحداً من موظفي أجهزة المخابرات فإنتهز الفرصة بناءً على التعليمات التي زُوِّد بها واجرى إستطلاعاً للمنطقة وعرف بموضع جلوس البارزاني والمداخل والمخارج المؤدية اليه.

وفي يوم ٢٩ أيلول أقبل الوفد المنتظر الى حاجي عمران. وفي هذه المرّة كانت هناك سيارتان إحداهما من طراز تويوتا (ستيشن) وأخرى شفروليت صالون طراز ١٩٦٥، أوقف الضابط المسؤول في سيطرة حاجي عمران السيارتين ومنعهما من المرور والإتجاه الى مقرّ البارزاني إلاّ أنّ عبدالجبار الأعظمي خرج عليه مهدداً بالشكوى منه لدى البارزاني. فخشي المسؤول العاقبة وأفسح للسيارتين السبيل.

في الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم كنتُ مع دكتور محمود عند الوالد وكان على موعد لزرق أمپول له. في تلك الأثناء أقبل ضابط المقرّ وناولني رسالة ذكر فيها بأن (الملالي) قد وصلوا وهم ينتظرون قدوم البارزاني. قال البارزاني: سأُصلي صلاة العصر وسأكون معهم في الخامسة والدقيقة الثلاثين، قلت للدكتور محمود: إن ذهبت لإستقبال الضيوف فإني سأذهب لأحلق لحيتي وأعود في الخامسة.

كان إدريس غائباً وهو في زيارة لمقرات الپيشمرگه في زوزك وگريَبِيش وحسن بگ.

في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين طرق سمعي صدى إنفجار عظيم. وتصورت انه لغم ديناميت مما كان يستخدم وقتذاك لتفتيت الصخور في الجبال. لكن تلاه رأساً صدى إطلاقات نارية كثيفة فركضتُ رأساً نحو منزل الوالد متصوراً إنّه في المنزل لكني لم أجده فيه. فتناولت بندقيته وأسرعت قاصداً موضع الإستقبال وسألت (نهاداً) أين الوالد قال (قُتِل). فتهاويت على الأرض وقد خانتني قواي ثم تحاملتُ على نفسي ونهضت وتوجهتُ متعقباً مصدر إطلاق النار. وإلتقيت الپيشمرگه رسول خدر من حرس الوالد وسألته عنه فأجاب إنّه سالم فإطمئن بالاً. على انه كان جريحاً بشظيّة من الرمانات المقذوفة.

تبيَّن لي فيما بعد أنّ البارزاني سبق الموعد الذي ضربه للقاء وقصد القادمين بعد صلاة العصر مباشرة. ودخل فرحب بهم وجلس ودخل النادل شريف إبن شريف وأخذ يضع أقداح الشاي أمام الضيوف ووقف بين العبوة الناسفة التي يحملها إبراهيم الخزاعي أحد العلماء في طيات ثيابه فبات سداً واقياً للبارزاني عندما فُجِّرت العبوة. وهكذا وبمعجزة خرج البارزاني سالماً.

وقتل في غرفة الإستقبال أربعة من القادمين بشظايا العبوة الناسفة. وأصيب الجالسون عن يمينه ويساره بجراح وخرج القادرون منهم منهزمين وترك البارزاني الغرفة وهو يهيب بالپيشمرگه "لاتقتلوا أحداً منهم". إلاّ أنّ السائقَيْن أخذا يقذفانّ الرمّانات اليدوية كيفما إتفق بعدما فشلا في الوصول الى سيارة الشوفرليه التي كانت هي الأخرى مفخخة ووضعت صواريخ في موضع المصباحيْن الخلفيين لإطلاقها على السيارة التي تتعقبها اذا كتب لهم النجاح والفرار بها. وهذا يدلّ أنّ خطة الهروب للسائقيْن، وهما ضابطا أمن، كانت قد أخذت في الحسبان بينما لم يكن هناك ما يشير الى إهتمام بنجاة الملالي. واصيب البارزاني بخدش بسيط من شظية. وجرح قسم من الحراس وإذ ذاك لم يعد بالامكان السيطرة على هياج الپيشمرگه فتعقبوا السالمين.

واعتصم إثنان منهم في المنزل المجاور وبدءا يقاومان بإلقاء الرمانات اليدوية حتى قضي عليهما. بقي الدكتور محمود يلازم البارزاني الى الأخير وقد سلم هو الآخر ولم يُصَب بخدش.

وقف البارزاني في الشرفة يصدر أوامره بمنع قتل الهاربين حين أصيب بشظية صغيرة في خدّه. وحاول إشعال سيگارة فإلتفت اليه دكتور محمود وقد أخذ بكفه قائلاً:

- دفع الله عنك السوء. أهذا وقت السيگارة ناشدتكَ الله إنسحب الى موضع آمن.

كان قد أصاب ثيابه نثار من أمخاخ القتلة المنفجر.

إنتهى كل شيء في الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرين بالقضاء على المتآمرين.

بعد أن إنفضَّ الجمع إنفجرت سيارة التويوتا الموقوتة وتطايرت شظاياها في الساحة.

ولاندري ماذا كان سيحلّ بالناس لو أن الإنفجار لم يتأخر.

قتل تسعة من رجال الدين مع السائقَين[٥]. وأستشهد إثنان من البيشمركه سليم زبير البارزاني ومحمود شريف نزاري. وجرح أربعة عشر آخرون.

في الساعة السادسة عصراً عاد إدريس فبعثتُ رسولاً اليه قبل وصوله لإستقباله بدَرْبَنْد لإحاطته علماً بما وقع وبسلامة الوالد.

وذاع نبأ المؤامرة بين المواطنين فأقبلوا الى حاجي عمران وأبوا إلاّ أنْ يشاهدوا البارزاني. وهم شاكرون فضلاً من الله عليهم بسلامته. وفي ليلتها عمّمنا برقية الى سائر الفروع والمقرات ومعسكرات البيشمركه نوصيهم بضبط النفس وعدم القيام بأيّ عمل إستفزازي.

وجاءتنا برقية من القيادة القطرية العراقية لحزب البعث مهنئة بنجاة البارزاني ومظهرة إستعدادها الكليّ للتعاون معنا في محاولة الكشف عن المدبرين والضالعين. فأجبناهم ان الذين نفذوا المؤامرة جاؤوا من بغداد.

ثم بعث رئيس الجمهورية بالدكتور عبدالستار الجواري أحد الوزراء مندوباً للتهنئة وللإعراب عن أسفه الشديد لما حدث مؤكداً عدم علمه بها مطلقاً.

وتألفت لجنة مشتركة لإجراء التحقيق من:

حامد العاني وكيل وزارة الداخلية. وحازم القاضي مدير أمن أربيل. والمقدم الركن علاء الجنابي من الإستخبارات العسكرية. وعلي عبدالله والشيخ رضا گولاني مدير شرطة أربيل وإحسان شيرزاد ونافذ جلال.

بطبيعة الحال لم يسفر التحقيق عن أي نتيجة للسبب البسيط: إنّ النظام هو الذي دبرّ المؤامرة إستناداً الى المعلومات التي تزودت بها أجهزة إستخبارات الثورة.

لم نسلّم جثة أحد السائقَين إلاّ أننا سلّمنا جثث الآخرين الى ذويهم. ودبّ القلق الشديد في السلطة. إذ توهمت بأننا مازلنا نحتفظ بالسائق حيّاً. وجنّ جنون المسؤولين

٥- وهذه أسماؤهم: عبدالجبار الأعظمي، عبدالوهاب الأعظمي، عبدالحسين الدخيلي، باقر المظفر، إبراهيم الخزاعي (حامل آلة التسجيل المفخخة)، غازي الدليمي، أحمد عبدالله ياسين الهيتي، نوري الحسيني، أحمد محمد قاسم، والسائقان سليمان كوخي وهو من عائلة دأب أفرادها على الخيانة والغدر، ومحمد كامل إسماعيل. (راجع الملحق رقم (٣٧) المتضمن صوراً لبطاقات هوياتهم - قسم الملاحق).

وراحوا يلقون القبض على كل من يتصورون بأنهم يعلمون شيئاً عن السائق وعذّب كثيرون منهم واستشهد عدد مثل مجيد حاجي قادر. من ناحية أخرى تبيّن لنا أن أحد السواق هو أخ لعلي كوخي وهناك أخ آخر له كان قد إغتال محمود إيزدي أحد القادة الأبطال في الثورة ثم إلتجأ الى الحكومة وإنّ التنظيم الداخلي للپارتي في الموصل تعقبه وقتله. وإجتمعت قيادتا الحزب والثورة وطلب بعضهم قطع العلاقات مع النظام وإستئناف القتال إلاّ أنّ البارزاني عارض في ذلك قائلاً: "كلاّ لو بدأنا بالقتال فليكن من أجل كركوك وخانقين وسنجار لا بسببي."

ثم اعيد وزراؤنا الى بغداد لإستئناف أعمالهم. وأقولها للحقيقة إنّ الإعتداء الذي وقع في ٢٩ أيلول قضى على كلّ أملٍ في الحلّ السلمي وتبيّن أنّ المسألة أصبحت مسألة وقت وأنّ الثقة زالت تماماً.

إلاّ أنّ سؤالاً يفرض نفسه هنا. هو هل كان رجال الدين هؤلاء يعلمون بالمؤامرة؟ أم إنّهم كانوا مجرد أدوات وضحايا؟

في رأيي انهم كانوا يجهلون ماجاؤوا في سبيله. وقسم منهم لم يكن لديه أيّ فكرة غير ما انتدبوا له.

ما بات واضحاً فيما بعد أنّ كلاً من عبدالجبار الأعظمي وعبدالحسين الدخيلي وغازي الدليمي وإبراهيم الخزاعي كانوا إمّا عناصر أمنٍ أو من المتعاونين. لكنّهم كانوا يجهلون تفاصيل المؤامرة. أما الخزاعي الذي حمل آلة التسجيل المفخخة فقد تصوّر أنّه يسجّل صوت البارزاني والمتحدثين الآخرين ليس إلاّ. لكن سائقَيْ السيارتيْن كانا من الضالعين في المؤامرة والمطلعين على أدقّ تفاصيلها.

في الخامس من تشرين الأول عقد إجتماع سياسي- عسكري حضره سائر أعضاء اللجنة المركزية وقادة ألوية الپيشمرگه وشارك في جانب من تلك الإجتماعات شخصيات وطنية. فيه بحثت الخطوات التي يجب إتخاذها على ضوء المستجدات. وحضر عزيز شريف وشارك فيها كما أرسل الكرملين رسائل الى البارزاني مشدداً وملحّاً على تجنّب القتال وذكر انه سيرسل وفداً اليه بهذا الخصوص.

تقرّر أنْ يذهب صالح اليوسفي وإحسان شيرزاد ونافذ جلال ودارا توفيق الى بغداد

بصحبة عزيز شريف ليستمعوا الى مسؤولي النظام ويتحققوا مما يرومون عمله. وكانت توصيات البارزاني خلال ذلك تؤكد وجوب التحليّ بضبط النفس وعدم القيام بما من شأنه إعطاء الحجة للنظام.

وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٧١ وصل وفد سوڤييتي برئاسة (باباجان غفوروف) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوڤياتي وعضوية نيچكين وبعض أعضاء السفارة السوڤياتية. وقابلوا البارزاني مهنئين على السلامة وحملوا له رسالة[٦] من القادة السوڤييت. وخلافاً لما عزته الرسالة من يد الإمپريالية والإستعمار في تدبير

٦- ترجمة رسالة الكرملين: ١٠ تشرين الأول ١٩٧١

الرفيق العزيز مصطفى البارزاني

بقلق عظيم تلقينا نبأ محاولة الإعتداء على حياتكم. إننا سعداء جداً لأنكم وشكراً ليقظتكم نجوتم من المحاولة.

نحن لانشك في أن القوى الرجعية والإمپريالية هي التي حاكت المؤامرة ضدكم وكان القصد منها إنهاء التعاون بين الحركة الكُردية بقيادتكم والحكومة العراقية. بين الحزب الديمقراطي الكُردستاني وحزب البعث العربي الإشتراكي. إن كل جهود الإستعمار والرجعية أوقفت لنسف بيان آذار والحلّ السلميّ الديمقراطي للقضية الكُردية. إن عملاء الإستعمار المرتبطين بحلف السنتو والقيادة الإسرائيلية يعملون بنشاط واسع في هذا الإتجاه.

وفي داخل الحركة الكُردية كما أخبرتنا مراراً هناك متطرفون لايملكون حرية تقرير مصيرهم وهم يعملون بسياسة القطيعة مع الحكومة.

وفي هذه الحالة نعتقد أن يكون الجانبان أي الكُرد والحكومة على حذر وأن يتحلّيا بالصبر وضبط النفس للوقوف ضد هذه القوى الشريرة. والمهم الآن هو المحافظة على السلام والحيلولة دون نسف بيان آذار لأنه نصر تاريخي لا للكرد وحدهم بل للطرفين وللقوى التقدمية. إن نسف البيان يخدم الإمپريالية والرجعية.

نحن من جانبنا نقدر محاولاتكم في حل المسألة سلمياً. لقد سرتم خلال السنة ونصف السنة الماضية على سياسة المحافظة على السلام وبيان آذار. وفي هذه الفترة عملتم الكثير في مجال التعاون مع القوى التقدمية وتطوير علاقتكم بالحزب الشيوعي. وإننا نجدكم حكيماً وبعيد النظر مثال ذلك تصريحكم للمراسل ---- بأنكم تعملون وتهدفون الى المحافظة على السلام والعمل من أجل التحرر والعدل في العراق. وهذا ما يدل عليه كل إجراءاتكم.

إن الإتحاد السوڤييتي كان وسيبقى صديقكم الصدوق المخلص الذي ساعد ويساعد الحركة الكُردية في العراق ويؤيد كفاح الكُرد من أجل حقوقهم في الجمهورية العراقية.

نودّ أن نعلمكم شخصياً بأننا وجّهنا مذكرة الى رئيس الجمهورية العراقية حيث علمنا بإدانته العملية الإجرامية التي إستهدفت حياتكم من قبل أعداء العراق. وطلبنا من القيادة العراقية عدم الإنجراف مع خطة الأعداء والسير على سياسة السلام والتعاون مع الكُرد وبيان آذار.

نتمنّى لكم أيها الصديق العزيز الصحة والعزم للكفاح من أجل حقوق الكُرد وإستقلال ووحدة الشعب العراقي.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوڤييتي

هذه المؤامرة فقد نصح الوفد بأنّ المبادرة في القتال هي ليست من مصلحة الشعب الكردي وأنهم على معرفة بوجود أوغاد وأنجاس في قيادة البعث يسوؤهم إستتباب السلام والحلّ السلمي. إلاّ أنّ فيهم من يكره عودة القتال. أقول: هذا إدعاء فارغ وهراء ودجل وفضول من القول تشيع فيه الأنانية، وتبدو المصلحة السوفيتية واضحة إذ كانت مجهوداتهم كلها ترمي الى عقد إتفاق مع النظام وإنْ كان ذلك على حساب الكرد.

بعد عودة الوفد السوفيتي. جاء وفد تهنئة من الحزب الشيوعي العراقي برئاسة عزيز محمد سكرتيره، مكوّن من مكرم الطالباني والدكتور رحيم عجينه وكريم أحمد وعبدالرزاق الصافي ونصحوا هم ايضاً بالتحلي بضبط النفس.

في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ إلتأم مجلس قيادة الثورة الكردية. وتقرر إرسال مذكرة للنظام بطلب تحديد موقف واضح معين هادف، مشيرين الى أن الوضع الراهن ليس طبيعياً وأنّ العلاقات بلغت حداً من التوتر والبرود بحيث تستدعي القيام بعمل إيجابي[٧].

وردّ النظام فوراً بأنه سيبعث وفداً لمقابلة البارزاني إن شاء. وفي الثاني من كانون الأول ١٩٧١ وصل الوفد[٨]. وتقرّر معالجة الوضع بغية إزالة عوامل التوتر والجفاء وأتفق على إطلاق سراح معتقَلي الطرفين وأن يوضع حدّ لأعمال التخريب وفتح صفحة جديدة.

وفي يوم ١٦ من الشهر عينه قدم الى البارزاني رسولان من الرئيس أحمد حسن البكر نقلا إليه رسالة شفوية منه تضمنت شكوى حاله من رجال السلطة. قائلاً أن الجماعة المسؤولين لايصغون اليه ولايعملون بنصائحه وعاد يؤكد عدم علمه بالمؤامرة. وطلب التعاون وأنْ يكون بمستوى المسؤولية وأنْ يعمل على إصلاح الوضع وطرد المتطرفين.

لا أدري إن كان البكر مخلصاً في أقواله أم أنه كان جزءً من تمثيلية يتقاسم الممثلون أداورها وإن السلطة كانت في الحقيقة تتربص بالثورة وتخترع الحجج لتلصق كل سيئة بالحزب ولتتخذ منها المبررات للعدوان أو الإساءة الى سمعة الثورة.

٧- أنظر نص الرسالة (المذكرة) في الملحق رقم (٣٨) قسم الملاحق.
٨- تكوَّن الوفد من: مرتضى الحديثي وطارق عزيز وعزيز شريف.

من ذلك أنه وفي اليوم الثالث من تموز ١٩٧٢ أغتيل قائمّقام سنجار ووجّهت وزارة الداخلية في بيان نعيها أصابع الإتهام الى (البارتي) تلميحاً. ولم يكن للحزب أيّ علاقة بمقتل هذا الموظف. إلاّ أنّ قيادة الفرع الأول للحزب أخذت هذا التلميح مأخذاً جدياً وأقدم أعضاؤها فوراً -ومن دون علم البارزاني أو المكتب السياسي- على مغادرة مدينة الموصل الى دهوك، تحسّباً لعمل إنتقاميٍّ أهوج قد تتخذه السلطة ضدّهم. الأمر الذي زاد في شكّ الحكومة بأن للبارتي ضلعاً.

وفي أعقاب الحادث وبسببه جرّدت الحكومة حملة عسكرية على جبل سنجار وقصفت قراه من الأرض والجوّ وإرتكبت الحملة الفظائع بحق المواطنين الأبرياء ثُمّ شُكلت لجنة تحقيق مشتركة[٩] لم يُسفر تحقيقها عن شيء إلاّ أنّ المعلومات التي وردتنا أكّدت بأنّ مقتل القائمقام كان من تدبير دولة أجنبية بغية إثارة مشاكل داخلية ونسف إتفاق آذار.

مؤامرة أخرى على حياة البارزاني

لم يتخذ جهاز الأمن الحكومي من فشل هذه المحاولة درساً. وواصل نصب الفخاخ والكمائن بهدف إشاعة نوع من القلق والإضطراب في كردستان. كإرسال العبوات المفخخة ودسّ السم في علب الحلوى ووضع المتفجرات في أجهزة الراديو والمسجلات. مثلما حدث في اليوم السادس والعشرين من كانون الأول في مقهى (ناوكيلَكان) فقد وضع سائق سيارة علبة من حلوى البقلاوة مدعياً بأنها هدية جاء بها لأحد أعضاء لجنة الحزب الشيوعي المركزية فقام صاحب المقهى قادر بيكَس بفتحها وما أن فعل حتى دوّى إنفجار هائل كان هو أول ضحاياه وقتل هو وثلاثة من أقربائه. وجرح تسعة آخرون وتبين أنّ مرسله هو مدير أمن أربيل (حازم القاضي) إمتثالاً لأمر من مدير الأمن العام ناظم گزار. ما من شك في أنّ ناظم گزار لم يكن يتصرف من تلقاء نفسه وانما كان يتلقى أوامره من الأعلى.

ووقع حادث مماثل في يوم ٢٧ من كانون الأول أي بعد الحادث الأول بيوم واحد. وتفصيل ذلك أنّ السيطرة وضعت يدها على علبة كرتون أخرى كما وقبض على آخر

٩- بسبب من هذا فُجعت الثورة بواحدٍ من قياديبيها. إذ فقد السيد نافذ جلال حويزي وزير الزراعة وأحد أعضاء لجنة التحقيق المشتركة حياًته بإصطدام سيارته ووفاته وهو في طريقه ضمن الوفد المشترك في العاشر من تموز ١٩٧٢ للتحقيق في الحادث.

يحمل علبة مماثلة في بَرزيوه. أرغموه على فتح العلبة بيده فقتل واستشهد پيشمرگه واحد من عناصر السيطرة.

واكتشفت عدة مؤامرات تخريبية مماثلة قبل تنفيذها. كتلك التي خططت لإغتيال البارزاني في شهر تموز ١٩٧٢ وقد عهد بتنفيذها الى كردي سوري الجنسية يدعى (إبراهيم گاباري). قدم كردستان بوصفه واحداً من الوطنيين الكرد المطارَدين في سورية لجأ الى العراق وبقي مدة في بغداد يتردد بين آونة وأخرى على الفرع الخامس فيلقى منهم حسن الإستقبال بوصفه كردياً وطنياً تتعقبه السلطات السورية. ولاندري هل انه جنّد من قبل ناظم گزار أو انه عرض خدماته على مدير الأمن. وأياً كان الأمر فإنّه بدا وثيق الصلة به وفي رأيي انه كان مرسلاً من قبل المخابرات السورية وقد حُدِّد واجبه وهو محاولة القيام بعمل يؤدي الى الإخلال بالعلاقات بين السلطة وبين الثورة.

في الأول من حزيران ١٩٧٢، أعلمتني أجهزة إستخبارات الثورة بوجود شخص اسمه (إبراهيم گاباري) إدعى انه مكلَّف بمهمة خطيرة. وانه يريد رؤيتي شخصياً أنا دون غيري فجيء به إليّ، قال ان (ناظم گزار) كلّفه بالمجيء الينا والتقرب منّا حتى يحرز ثقتنا وبعدها سيجيء بحقيبة ملأى بمادة TNT يحاول بها إغتيال البارزاني. فإن لم يكن ذلك ميسراً فإغتيال إدريس وعند تعذرّ ذلك فليكن مسعوداً.

طرحت عليه عدة أسئلة وتبيّن من إجاباته انه يتكلم الحقيقة. وذكر انه قابل ناظم گزار فعلاً وتلقّى منه التعليمات وزايلني الشكّ في خلوص نية هذا الشاب وبوطنيته فمدحت فيه خلقه العالي وهنأته على شعوره الطيب واشرت عليه بالإستمرار في الخطّة والإجتهاد في معرفة ماذا يطلبون منه عمله في المرحلة التالية. وودعته وانصرف وعاد بعد أسبوع قائلاً: "طلبوا مني أنْ آخذ صورة فوتوغرافية مع البارزاني أو مع إدريس أو معك" فسهَّلنا له الأمر وزودّناه بثلاث صور واحدة للبارزاني وأخرى لإدريس وثالثة لي. فأخذها الى ناظم گزار فزادت ثقته به وانتقل به الى الخطّة المطلوبة أي ملء حقيبة بمادة TNT وتسليمها له.

في يوم ١٥ تموز ١٩٧٢ وصل (إبراهيم گاباري) الى حاجي عمران بالحقيبة. وقد أُحْكِمَ تنظيمُ محتويات المادة المتفجرة بعمل تكني دقيقٍ للغاية. ثم أوعزنا الى جريدة التآخي بنشر نبأ الكشف عن هذه المؤامرة. فبادرت وزارة الداخلية على الفور بنفي أي

ضلع للسلطة في هذه الدسيسة نفياً باتاً. وبناءً على طلب صدام حسين تمّ تشكيل لجنة للتحقيق في الأمر[١٠] مؤلفة من عبدالخالق السامرائي، وعزيز شريف ومحمد محمود

١٠- وهذا هو نصّ رسالة محمد محمود عبدالرحمن (سامي): [في حادثي سنجار والمؤامرة على حياة البارزاني]
سيادة الرئيس البارزاني المحترم
الأخوان أعضاء م.س المحترمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
في يوم الأربعاء قابلنا صدام حسين أنا وعزيز شريف بناءً على طلبنا. وقد عرضنا عليه تأجيل محاكمات قضية سنجار وإطلاق سراح الأبرياء.
لم نستلم منه وعداً قاطعاً ولكن تحدث بإتجاه الموافقة على مقترحاتنا. وكان فيما سبق قد قابل رئيسُ الجمهورية الأستاذ عزيز شريف وقد طلب منه الطلب نفسه مع تأكيدات وشروحات وافية. وبيّن إبطاء مسؤولية الجانب الحكومي في قضية سنجار. وقد علمنا بأنّ عبدالخالق حاول التخفيف قدر المستطاع في عرضه للقضية في م.ق.ث على الجانب الكردي. والتأكيد على الألغام الموجودة في الجانب الحكومي. وقد قال البكر إنّ بيان آذار كان قراراً حزبياً فالذي لايقبل به يستطيع أن يتركنا.
على كل حال أثناء مقابلة يوم الأربعاء قال صدام (لقد عرضت المكاتبة بيني وبين البارزاني على القيادة) وتوصلنا الى القرارات التالية:
١- تشكيل وفد من كل من الحزبين يلتقيان على الأكثر خلال الأسبوع القادم ويبحثون كل الأمور المعلقة بما فيه تحديد المنطقة الكردية وتاريخ منح الحكم الذاتي ونوعه. وأكّد أن على الجانبين أن يبيّنوا كلّما يريدون.
٢- يجري إجتماع في منطقة گلاله بين السيد البارزاني وبعض قادة حزب البعث.
٣- يجري إجتماع ثالث في بغداد بين من ينسبهم البارزاني وحزب البعث.
ويكون هدف هذه الإجتماعات التوصل الى إتفاق حول كل شيء وحتى الأمور التي لايمكن الإتفاق عليها فلتعلن بصراحة.
وفي مساء يوم الأربعاء إلتقيتُ بالأخ دارا وإطلعنا على الرسالة الموجهة إليه لنشر خبر كشف المؤامرة على حياة سيادة البارزاني. فقررنا نشرها في تلك الليلة وإتخاذ تدابير الحيطة والحذر بحيث لايحدث ما يمنع نشره من جانب السلطات، وقد إطلع الأخ صالح على الموضوع ايضاً قبل النشر.
وقد نُشر الخبر فعلاً وكان دويّه أكثر من دوي (٣٠٠) كيلو TNT ينفجر في ساحة التحرير فقد أحتُلت الجريدة من قبل أفراد الأمن وجمعت الجريدة من الباعة (ولكن تمّ توزيع مايكفي لنشر الخبر) وأوقف حتى الآن كل من عبدالرحمن بكر وفاروق اللذان يعملان في المطبعة وسرت موجة من الخوف والحذر بين الأكراد في بغداد وكانت الأوساط الحكومية التي إلتقينا بها مذهولة.
وقد خابرني سكرتير صدام وطلب مني الذهاب الى مكتبه. وقلتُ وحدي أم مع باقي الإخوان فقال وحدك. الحق يُقال راودتني الهواجس ووضعت إحتمال كبير للتوقيف أمامي وذهبت الى صالح وعزيز شريف وأخبرتهم بأني ذاهب الى مقابلة صدام الذي قال (هل كنت تعرف بالخبر إبان مقابلة الأمس) فقلت وصلتنا الأنباء في المساء وما كنّا نعلم بشيء في الصباح وكان محافظاً على هدوئه كالعادة وقال لقد بحثنا موضوع المؤامرة مع الرئيس وعبدالخالق ونطلب منكم أحد أمرين:
الأول- تشكيل لجنة من قبل الديمقراطي الكردستاني بالشكل الذي ترغبون فيه للتحقيق في الحادث وإننا على إستعداد لإتخاذ كل الإجراءات الضرورية على ضوء تحقيقات اللجنة. =

عبدالرحمن ودارا توفيق وإحسان شيرزاد ومكرم الطالباني. وأقبلت اللجنة الى ناوپردان فوضعنا كلّ ماحصلنا عليه من الدلائل بتصرفها وأحضرنا إبراهيم گاباري. فإعترف بكلّ شيء مبتدئاً باليوم الأول لإتصاله بناظم گزار حتى آخر مرحلة. وذكر أسماء بعض الضباط الذين شاركوا في المؤامرة كالمقدم باسل الأعرجي. ما أنْ نطق بإسم (باسل) حتى إنبرى عبدالخالق السامرائي وطلب منه أنْ يصفه له. فأجابه: عمره حوالي ٣٥ سنة وشعر رأسه كستنائي وعيناه زرقاوان وفي وجهه ندوب تشبه آثار إصابة بالجدري أو شبيهاً بها. وأعطاه وصفاً دقيقاً لساعة المعصم التي رآها في يده والفتخة التي تزيّن إصبعه. وعند وصوله هذا الحد من الوصف أسكته عبدالخالق قائلاً: "بس. بس" ان وصفاً كهذا لايمكن أن يكون من وحي المخيلة فأنا الذي ضممت (باسلاً) هذا الى الحزب وانا متأكد الآن بأن إبراهيم صادق في أقواله وسأعود وأضع هذه الحقائق أمام قيادتنا ولا أدري ماذا سيفعلون بها. لكن يبدو أنهم ينحدرون الى الهاوية.

لم يقوموا بإتخاذ أيّة إجراءات حتى قيام گزار بمحاولته الإنقلابية، وعند ذلك اعترف

= الثاني- تشكيل لجنة على أساس البعث نختار واحد من الپارتي. والپارتي يختار واحد من البعث ويضاف إليهم العدد أو الأشخاص المطلوبين من قبل الديمقراطي الكردستاني ويجري تحقيق سريع في الحادث وتتشكل محكمة خاصة أو محكمة الثورة ويقتص من كل الذين لهم علاقة بالحادث.
وطبيعي الإقتراح الثاني هو المقصود وهو إقتراح مناسب لإدانة الفاعلين سواء أقتُصّ منهم أم لم يقتصّ منهم. وقال لنا كلمة عتاب وهي لماذا لم نخبر قبل النشر.
كان عبدالخالق متأثراً للغاية وكان يبدو وكأنه لايصدّق بالخبر وقال إن الأمن ووزير الداخلية يؤكدون بشدة بأن لا علاقة لهم بالحادث. وإن بعض الأوساط الحكومية تعتبر الحادث مختلقاً.
بعد الإلتقاء بصدام إجتمعنا أنا وصالح ودارا وإحسان وعزيز شريف، وتحدثنا عن قناعاتنا في الموضوع.
رأينا نقبل بالتحقيق المشترك لأن عدم القبول به سيزيد الشكوك حول الحادث في حين أنّ قبوله سيدين الجهة التي قامت به ومن رأينا هنا أن تضمّ اللجنة عزيز شريف وعبدالخالق وشخص ثالث يختارون من جماعتنا.
وبالإضافة الى ذلك نضيف أحد أعضاء م.س وأقترح إضافة عضو م.س من الحزب الشيوعي مثل عبدالرزاق الصافي أو كريم أحمد.
وفي رأيي لا مانع من أن يضيفوا هم عضواً آخر من قيادتهم.
يرجى الإجابة على الرسالة وخاصة لجنة التحقيق بسرعة.
مع التقدير وفائق الإحترام

المخلص سامي
١٩٧٢/٧/٢٠

ملاحظة (١): كان رأي بعض الإخوان أن يؤجل النشر ورأي آخرين أن ينشر بصيغة أخرى
ملاحظة (٢): يرجى إرسال ما يتوفر من معلومات تفصيلية حول المؤامرة مع حامل الرسالة.

النظام بأنّ مؤامرة ٢٩ أيلول ١٩٧١ ومؤامرة ١٥ تموز ١٩٧٢ كانت من تدبير ناظم گزار وبدفع من الخارج وانه كان بالأصل من الخونة.

كانت أجهزة إستخبارات الثورة يقظة جداً. وإستطاعت الكشف عن عديد من أمثال هذه الأعمال التخريبية وإفشالها. إلاّ أنّ الردّ لم يكن بمثل العمل. لقد ترفعت الثورة عن القيام بمثل هذه الأعمال الدنيئة كزرع القنابل في الحواضر والمدن وتفجيرها بين الناس. بالعكس فقد منعت قيادة الثورة منعاً باتاً القيام بأية أعمال مماثلة في حين كان بوسعها أنْ تفجر عبوات ناسفة في كل حاضرة أو مدينة. على أن الثورة إنتقت أهدافاً معيّنة لإنزال عقابها بالمخربين من ضباط الأمن مثل حازم القاضي فقد طالته يد الثورة لأنه كان واحداً من اعوان گزار ينفذ كل عمل إرهابي وقع في أربيل والموصل ودهوك حين نقل الى الموصل. وضع جهاز إستخبارات الثورة قنبلة موقوتة تحت مقعده فإنّفجرت. إلاّ أنّه لم يمت بل خرج كسيحاً وفقد باصرتَيْه وسمعه واصيب بعرج في ساقه ولم يفد معه طبّ وعلاج رغم إرساله الى الخارج.

يتحتّم عليّ هنا أن أنقل وجهة نظر البارزاني إثر هذه المؤامرات والأعمال التخريبية. ذات يوم قصدني مسؤولو جهاز الأمن الثوري قائلين: وجدنا سبيلنا الى وضع قنبلة في منزل (خيرالله طلفاح) وهي عملية مضمونة النجاح مائة بالمائة. ومن جانبي تصورت انها قد تقوم دليلاً على كفاءة جهازنا وإرتفع قدر نفسي في نظري واقبلت على البارزاني أحمل اليه الإقتراح. فبدا عليه الغضب مني وقال:

- هل هناك ضمان بأنْ لا يصاب النساء أو الأطفال؟

قلت: كلاّ لا ضمان لذلك.

قال: اذن ما الفرق بينكم وبين ناظم گزار. ثم نظر اليَّ وقال:

- اصغ اليّ جيداً، حذار من أنْ تقدموا على قتل الابرياء وقتل النساء والأطفال فهذا من عمل الجبناء الذين لايخافون الله. ان لم اكن موجوداً بينكم لأحول دون هذا فأنا أحظر عليك في أي وقت من الاوقات أو أي ظرف أن تجيز القيام بمثل هذه الأعمال المشينة.

واستطرد يقول:

- إن آنستم بأنفسكم الشجاعة والكفاءة فتولوا القضاء على المجرمين المسؤولين والقائمين بعمليات الإغتيال أنفسهم لا أن تنتقموا منهم بنسائهم وأولادهم.

كان موقفاً أثار دهشتي. فقد تصورت عندما عرضت عليه الفكرة بأني سأحظى بموافقته فوراً وتوقعتُ منه الثناء على جهاز الثورة. إنه درس واحد من دروس البارزاني امتزجت فيه الحكمة بروح العدل والإنسانية. وابلغت أجهزة الأمن برأي البارزاني القاطع وعقبت قائلاً:

- حذار من إرتكاب أخطاء كهذه واذهبوا فإنتصفوا للثورة من المجرمين الذين أقدموا على التخريب وعمليات الإغتيال ليس الاّ.

لم تمضِ مدة حتى حلّ قصاص الثورة بحازم القاضي الذي جئت على ذكره وتلاه آخرون.

بعد حادث حازم القاضي جاء مرتضى الحديثي. وقال لي:

- أنا أعلم جيداً من الذي أوقع بحازم القاضي.

أجبته:

- مادمت تعلم فلابد وانك على معرفة بمن دبّر مؤامرة ٢٩ أيلول ١٩٧١ ومؤامرة ١٥ تموز ١٩٧٢. والمصدر الذي كانت علب الحلوى والحقائب المفخخة تأتي منه.

وانقطع الحديث بيننا.

رسائل الى مصر وسورية

بعد تردي الأوضاع إبتداءً بـ١٩٧١ بيننا وبين حكام بغداد، إرتأى البارزاني أنْ يبعث بمندوب عنه الى مصر وسورية حاملاً رسالتين لكل من الرئيسين المصري أنور السادات والسوري حافظ الأسد وإختار لهذه المهمة دارا توفيق.

في يوم ١٦ من كانون الثاني ١٩٧٢ وصل الرسول مصر واستقبله السادات وفي يوم ٢٣ منه إجتمع بالرئيس حافظ الأسد. وشرح المندوب للرئيسين موقف الحزب الديمقراطي الكردستاني طالباً تدخّل الجامعة العربية. محبذاً أن يكون الموضوع ضمن نطاق الدائرة العربية وعدم إشراك أيّة جهة أخرى لأن الأخوة العربية الكردية هي مسألة ستراتيجية. هذا ما تضمنته رسائل البارزاني.

وتلقينا جواباً مشجعاً جاء في الوقت الذي بدأت فيه المداولات حول إقامة وحدة سياسية بين مصر وسورية وليبيا. وفي الثامن من آذار ١٩٧٢ أقبل وفد سوري لزيارة كردستان مؤلف من باقر ياسين وياسين أحمد وهما بعثيان وعبدالإله النصراوي وهو من القوميين العراقيين وهم من المعارضين للنظام العراقي ومن اللاجئين الى سورية. وكانت قد تألفت هناك جبهة من أحزاب المعارضة للحزب الحاكم في العراق تتألف من:

حزب البعث (قيادة قطر العراق الموالية لسورية) والحركة الإشتراكية العربية والحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) وسُمّيت بالتجمّع الوطني العراقي.

تحدث هؤلاء المندوبون عن الوضع في العراق من شتّى جوانبه وبتفصيل وشددوا على أهمية تقوية الصلات بين جبهتهم تلك وبين الپارتي. ووعدوا بان يعرضوا مطالب الثورة على كلٍّ من سورية ومصر وأن يعلمونا بالنتائج.

لكن كان هناك فرق بين الأقوال والأفعال. عاد الثلاثة من حيث أتوا وطوى النسيان الموضوع كله ولم نعد نسمع بهم. الظاهر أنّهم لم يفوزوا بطائل من أيٍّ من الحكومتيْن.

من الملك الحسين بن طلال

نشأت منذ العام ١٩٦٦ علاقة متينة بين البارزاني والملك حسين وتبودلت رسائل بينهما وحصل لقاء مباشر أيضاً في وقتٍ ما ومكان ما، كما قام الأخ إدريس بعدة زيارات للعاهل الأردني.

كانت فاتحة الصلة قيام شمس الدين مفتي ممثل البارزاني في طهران بحمل رسالة منه الى الملك في العام الذي أثبتناه آنفاً.

وفي العام ١٩٧٢ بعث الملك حسين سكرتيره الشخصيّ مريود التلّ برسالة[١١] الى

١١- نص الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ مصطفى البارزاني حفظه الله

نبعث لسيادتكم بخالص التحية وصادق المودّة مقرونة بأطيب مشاعر المحبة والتقدير وبعد:

فقد كنا نأمل أن تتاح لنا الفرصة لزيارة إيران خلال هذا الشهر، وأن نقوم بالترتيب للإجتماع بسيادتكم، غير أن بعض الإرتباطات الطارئة والملحّة إضطرتنا الى تأجيل هذه الزيارة لموعد آخر لاحق وقريب إن شاء الله.

ولذلك فقد رأينا أن نوفد اليكم سكرتيرنا الشخصي السيد مريود التل الذي يتمتع بكامل ثقتنا كمبعوث خاص يُشَرَّف بمقابلتكم وينقل اليكم خالص تحياتنا وتقديرنا وأطيب تمنياتنا لكم بدوام التوفيق والفلاح =

البارزاني ونقل إليه رغبة سيده في لقاء مع البارزاني بهدف إسداء خدمة للثورة وتأمين الدعم الكبير لها، ولمّح الى أنه إستشفّ رأي الإدارة الأمريكية ولحظ منها إنعطافاً إيجابياً فتمّ اللقاء فعلاً بين الزعيمين. ولم يكشف البارزاني ولا العاهل الأردني عمّا دار بينهما لكننا علمنا بأن الملك حسين قام بدور هام في إقناع الرئيس الأمريكي نيكسون بتقديم المساعدة للثورة.

شهداء من القطاع المدني

تضحيات أبناء الثورة وضروب البطولات التي أُثِرت عنهم لم تكن قاصرة على ميادين القتال وساحات المعارك مما ضربنا له الأمثلة في السياق، بل كان هناك ميدانٌ نضاليّ آخر لايقلّ عنه شأناً. بل وبدا في أحيانٍ وظروفٍ مخصوصة يفوق الأول أثراً وأهمية. وأنا أقصد القطاع المدني وجنوده، أو بالأحرى فدائيوه أولئك المناضلون المدنيّون الحزبيّون الذين كانوا يواجهون السلطة في عقر دارها، في المدن وفي القصبات والقرى المسيطر عليها حزبياً وعسكرياً من قبل العدو. هؤلاء الذين كانوا يعملون لإنجاز ما كلّفوا به من مهام بالغة الخطورة أحياناً أو ما وجب عليهم القيام به حزبياً من نشاط وتوعية جماهيرية وهم على بصيرة بالمصير الذي كان ينتظرهم إن أفتضح أمرهم بوشاية أو شكوك من عدوٍّ لاتعرف الرحمة الى قلبه سبيلاً. وبأنّ يد الثورة قاصرة عن إنقاذهم.

ويقف قلمي عاجزاً عن متابعة خواطري وأنا أريد تسجيل بعض ما تختزنه الذاكرة من قصص لتلك البطولات والتضحيات لهذا القطاع المجاهد، وسأقتصر على ثلاثة

= مع تأكيدنا لكم بالدعم التام والتأييد المطلق في كل ما تسعون إليه، ومباحثتكم في أية أمور ترون ضرورة إطلاعنا عليها.
نكرر لسيادتكم تحياتنا الأخوية، مبتهلين الى العليّ القدير أن يحفظكم ويأخذ بيدكم في مساعيكم النبيلة لخدمة أمتنا ودیننا، ومتطلعين الى الإلتقاء بسيادتكم شخصياً في وقت قريب بإذن الله.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوكم: الحسين بن طلال

عمّان في ٢٩ محرم سنة ١٣٩٢ هجرية.
الموافق ١٥ آذار سنة ١٩٧٢ ميلادية.
* صورة لنص الرسالة في الملحق رقم (٣٩) قسم الملاحق.

منها. وأولها إستشهاد المناضلة ليلى قاسم ورفاقها.

كانت طالبة جامعية، وعضوة نشطة متفانية في تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردستاني ببغداد. وعندما أخذت الأمور تسير الى القطيعة مع السلطة لتؤول الى القتال مجدداً عمدنا الى تشكيل خلايا سرية في العاصمة وبالأخص في صفوف الطلبة. ولاسيّما في جامعة بغداد. وتألّفت الخلية التي إنتسبت إليها (ليلى) خلافاً لها من الطلاب الجامعيين حسن حَمَه رشيد وآزاد ميران ونريمان مستي فضلاً عن عاملٍ واحد يدعى (جواد).

الهدف من تنظيم هذه الخلايا كان القيام بمهمات خاصة على أهداف منتخبة عند الحاجة. وكان الإتفاق على المباشرة يتم بإذاعة رسالة جفرية خاصة من راديو كردستان.

ظهر فيما بعد أن خلية (ليلى) كانت منذ البداية تحت مراقبة أجهزة الأمن. وقد تمّ القبض على أعضاء الخلية قبل أن تقدم على تنفيذ المهمة التي أنيط بها أداؤها وفق الرسالة الجفرية الموجهة إليها من إذاعة الثورة. ألقي القبض على أعضاء الخلية جميعاً وأُخضعوا الى تعذيبٍ همجيّ بغية إنتزاع معلوماتٍ منهم حول نشاطهم أو الإعتراف على آخرين. ثمّ أحيلوا الى محكمة الثورة بتهمة لُفّقت لهم إثر العثور على مازُعم أنّه قنبلة غير منفجرة في إحدى السينمات، فصمدوا الى النهاية ولم يُدلوا بأيّ معلومات. وتقرر إعدامهم.

علمنا فيما بعد أنّ رجال الأمن أو بعض المسؤولين نصحوا (ليلى) بتقديم رسالة إسترحام الى الرئيس أحمد حسن البكر للتخفيف مظهرةً الندم قائلين: أنتِ فتاة ووضعك يختلف عن الأربعة الآخرين ومن المحقق أنه سيرفع عنك عقوبة الموت. وذكروا أنّ (ليلى) أبَتْ ذلك وقالت إنّها لاتعرفُ إلاّ رئيساً وقائداً واحداً "وإنّي أفخر بشعبي وبنضال الحزب الذي تشرّفتُ بالإنتماء إليه وكلُّ ما آمله هو عفوٌ من الله لفشلي في إنجاز المهمة التي ألقيت عليّ وأنا على إستعداد للموت ولن أطلب رحمةً أو عفواً من جلاّد".

في ليلة ١٣/١٢ من شهر أيار ١٩٧٤ صعد هؤلاء الخمسة درجات المشنقة بقدمٍ ثابتة ومن دون أنْ يظهر على أيّ أحدٍ منهم علائم تخاذل كما شهد بعضُ من أشرف على التنفيذ.

حزَّ في نفسي كثيراً كشفُ الخلية وإلقاءُ القبض على أفرادها وكانت صدمة شخصية تعذّرت عليّ الإفاقة منها. فهذه هي المرة الأولى التي نجح فيها جهاز أمن الحكومة في إلقاء القبض على خلية بكامل أعضائها وبمثل هذه السهولة. وفي حينه حاولتُ عبثاً الوصول الى الحقيقة. وبقي الأمر يلازمني ولايبرح خاطري زمناً، ثم توصلتُ الى الحقيقة بعد نكسة العام ١٩٧٥.

في حينه لم تكن الخلايا العاملة في بغداد مرتبطة إرتباطاً رأسياً، أي بشخصٍ واحد أو بلجنة عليا واحدة في المركز. وإنّما كان الإرتباط موزعاً على عدد من الأشخاص واللجان. وكان الموكلان بتنسيق هذه العمليات وتوجيهها في مركز القيادة كلاً من محمد رضا وعادل مراد ثمّ إنسحب هذا الأخير في وقتٍ لاحق. وكان منذر النقشبندي عضو الفرع الخامس (بغداد) وحيدر عبد علي عضو لجنة محلية خانقين حلقتَي وصل خلية (ليلى قاسم). تبيّن فيما بعد أن هذين الإثنين كانا قد باعا نفسيهما للسلطة منذ عام ١٩٧١. وأنّ جهاز الأمن قد جنّدهما وأوكل لهما مهمة رفع التقارير بإنتظام حول الثورة وشؤون الحزب طوال السنوات التي إنتهت بإستئناف القتال في ١٩٧٤. وعن طريقهما تمّ الكشف عن هذه الخلية.

أذكر ايضاً إستشهاد ملا حيدر محمد حسين مسؤول لجنة محلية كفري ورفاقه.

في نهاية العام ١٩٧١ زرعت قنبلة تحت سكة حديد كفري- قَرَتَپه وأدى إنفلاقُها الى تخريبٍ في السكة وإنقلاب عددٍ من حافلات القطار ولم تُؤدِّ الى مقتل أو جرح أحد.

قام بهذه العملية عملاء الساڤاك الإيرانيّ بغية إفساد العلاقات بين الحزب الديمقراطيّ الكردستاني والحكومة. فمن المعلوم أنّ السلطات الإيرانية ساءها جداً التوصل الى إتفاق الحادي عشر من آذار. وكانت هذه واحدة من المحاولات الرامية الى نسفه.

حاولنا الكشف عن الحقيقة بالتعاون مع الحكومة. وبذلنا في هذا المضمار جهوداً مضنية إلاّ أنّ السلطة أبَتْ أنْ تُخرجنا من دائرة الشكّ وإتخذتْ من ذلك ذريعة لتصفية تنظيمات الحزب الديمقراطي الكردستاني في تلك المناطق وقد هالها النجاح العظيم الذي حققه الحزب في تعبئة الجماهير هناك وراء الثورة والحزب. وألقي القبض على عدد كبير من أعضاء الحزب ومؤيديه ونُقل عدد منهم الى قصر النهاية بغرض إنتزاع إعترافاتٍ منهم بالتعذيب تؤدي الى إلصاق عملية وضع القنبلة بالحزب، ولم يكن

للحزب ضلع في الواقع بالأمر مطلقاً.

كان ملا حيدر مسؤول لجنة محلية كفري واحداً من أنشط كوادر الحزب وأكثرها إلتزاماً. طُلب منه الحضور الى دائرة القائمّقام وكثيراً ما كانت توجّه إليه مثل هذه الدعوات للمداولة في الوضع المحلّي والنظر في المشاكل التي تحصل جراء العلاقات بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وحزب البعث محلياً.

في يومٍ ما من كانون الأول ١٩٧١ توجّه ملا حيدر الى دائرة القائمّقام ليجد في إنتظاره مفرزة من رجال الأمن ألقوا القبض عليه وحملوه فوراً الى قصر النهاية، وأُعتقل معه عددٌ آخر من أعضاء الحزب وكوادره. وفي ليلة ١٣/١٢ أيار وهي عين الليلة التي تمّ فيها تنفيذ حكم الموت بـ(ليلى قاسم) ورفاقها تمّ إعدامه أيضاً مع رفاقه الخمسة وهم: عبدالله عباس مسؤول منظمة جلولاء الحزبية، وحميد عبدالله العضو الحزبي، وحسيب علي من أهالي قرية جَباره التابعة لكفري، وصلاح عبدالرحمن بگ جاف من بَگزاده الجاف، وصابر همزة آغا.

حاولت قيادة الثورة كثيراً إنقاذ أرواحهم من يد جلاديهم ففشلت، وعندها وبتدبير دافعه اليأس وشدة الحرص ألقينا القبض على عدد من وكلاء الأمن وأعضاء حزب البعث وهدّدنا السلطة بقتلهم إنْ لم يفكوا إسار رجالنا وبمبادلتهم إلاّ أنّ السلطة كانت تعلم جيداً بأنّنا لن ننزل الى مستواهم وإنّنا أرفعُ من أنْ نقتل بدافعٍ ثأريّ أو بأسلوب التعامل مع الرهائن بهذه الأساليب الهمجية.

وأبلغنا ملا حيدر ورفاقَه قبل أن يُنفِّذ آسروهم جريمتهم بهم، بما نقوم به من مساعٍ لإنقاذهم ومنها ما لجأنا اليه من القبض على رجالهم وتوعّدنا بهم مع إستعدادنا لمبادلتهم، فبعث الشهيد إليّ برسالة أذكر محتوياتها قَدرما وعته ذاكرتي. قال:

"نحن نشكر قيادتنا على ما تبذله من جهد في سبيل إنقاذنا بمبادلتنا بمجموعة من المجرمين والجواسيس، إلاّ أنّنا مناضلون أبرياء لم نرتكب جرماً. ولذلك نرجو ألاّ تطلقوا سراح أيّ جاسوس أو خائن من أجل تحريرنا فقد وهبنا حياتنا للقضية المصيرية منذ لحظة قبولنا بعضوية الحزب والنضال في صفوف الثورة وفداءً لهذه الأمة وسنتقبل الموت بكلّ فخرٍ إذ نحن نموت في سبيل مبادئنا. لذلك أرجوكم بإسمي وبإسم زملائي

أنْ لاتُظهروا أيّ دليل ضعفٍ أمام السلطة ونحنُ لانهابُ الموت."

وأريد أن أختم هذه السلسلة القصيرة بمأساة الشهيد عادل يارْوَلي.

كان (عادل) كادراً متفرغاً نشطاً وقد عهد إليه بمهمة نقل التعليمات الحزبية وغيرها الى داخل مدينة كركوك ومنها. وهي مهمة بالغة الخطورة تعني المجازفة بالروح مرةً بعد مرة.

تمكّنت أجهزة الأمن بوشاية وإستدلال ثلاثة كوادر حزبيين آخرين إشترتهمم السلطة (هم شيخ باهر وملا حكمت زَندي ومحمد گول) من تعقب عادل وإلقاء القبض عليه، وعُرّض الى شتّى أنواع التعذيب وبقي صامداً ولم يُدلِ بأيّ معلومات عن طبيعة عمله وعن الأشخاص الذين يتّصلُ بهم. وبات القضاء على حياته في حكم المقرَّر وتمّ ذلك أمام مشهدٍ من أفراد عائلته وجمعٍ حاشدٍ من الناس وبدأ جلاّدوه بسَملِ عينيه ثم إنهالوا عليه طعناً بالحراب وهو يهتف بحياة كردستان وحياة البارزاني حتى فارق الحياة.

عَرَفَ عادل مَن الذي وشى به فكانت وصيّته الأخيرة أن ينال الخونة الجزاء العادل من الثورة، فحُقّقت أمنيته وأصدرت محكمة الثورة حكمها بالموت على ملا حكمت وشيخ باهر ومحمد گول ونفّذت التنظيماتُ الداخلية الحكم بهم.